ملامح التجديد عند العلامة محمد كرم شاه الأزهري

الدكتور حافظ محمد منير*

Abstract:

"Tajdeed in Religion is an expression derived from the Hadith and refers to "renewal of religion". The literal meaning of 'Tajdeed' is "to renew". As a principle, this concept can be drawn from the Quranic term Ihyas, which means "to revive".

According to the Hadith, Every hundred years, God shall raise a man (Mujaddid) who will revive the faith of the people (Abu Dawud).

Tajdeed does not suggest a revision in the religion but it pertains to revival of its original teachings. It is extremely crucial to understand that any law or ruling of jurisprudence must be derived from the Quran or Hadith. Only then is acceptable, otherwise it is a subjective statement.

Sheikh Muhammad Karam Shah Alazhari for his vision, intellect and deeper understanding of all branches of religious sciences is rightly considered a man of Tajdeed in the recent era of Islam within the Sub-continent.

A new syllabus for the young Muslims is considered his remarkable work of Tajdeed which helped Muslim Youth in Pakistan to learn the basic sciences of religion and become fully equipped with modern rationale movements of Deen. His literary work could be seen in his famous book of Tafseer "Zia ul Quran in 5 volumes "and the book of Sirah" Zia ul nabi in 7 volums" along with a lot of other

* الأستاذ بكلية الدراسات الإنسانية، بجامعة الأزهر الشريف القاهرة مصر

works in different walks of literary life. He has been elected as a Judge in Shariah applet bench of Supreme Court of Pakistan where he has issued a variety of rulings on complex issues which is a counted as a legacy of Supreme Court of Pakistan. We can see his vision applying in charitable sector where some 50000 students taking education in modern educational institutes Worldwide."

لقد من الله على الإنسانية بإرسال الرسل إليهم للهداية والرشاد، وهذا من واجب الأنبياء والرسل أن يجسروا المسافات بين الله وعباده، ولا شك فيه أن الأنبياء والرسل بلغوا رسلت الله إلى الناس كافة وهدوهم إلى سواء السبيل، ثم يليهم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والتابعون والائمة الفقهاء والعلماء للتواصل العلمي والروحي واستمرار الوعي الثقافي والترشيد الإسلامي في جميع المجالات للناس أجمعين۔

ومن اللافت للنظر أن البعض من الناس برزوا على خريطة العالم وأثروا على المجتمعات بعلمهم وثقافتهم مأخوذتين من الكتاب والسنة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم۔

ومن المعلوم أن التخاصم بين الخير والشر منذ الأزل ولايزال إلى من يرث الله الأرض ومن عليها، وبناء على ذلك فإن أهل الخير ينشرون خيرات الحسنات والبركات بين الناس بينما أصحاب الشر يجترحون السيئات ويعملون في نشر السوء والشر لإشاعة الفتنة وخلط المباحث العلمية والثقافية في الأوساط العلمية۔

ومن بين هئولاء الذين رسموا خطوط الحياة لاستمرار التواصل الثقافي للأجيال القادمة، العلامة محمد كرم شاه الأزهري، هو من رواد المناهج الوسطية، و نموذج من النماذج العلمية التي يتباهى بها كل من له إلمام بعلم العقائد الإسلامية۔

ومن البدهي أن أثر العلامة محمد كرم شاه الأزهري على المجتمع البشري واضح تمام الوضوح لأنه قادهم إلى الوسطية والاعتدال في زمن سادفيه التشدد والتطرف العقلي بكل الأنواع والأشكال، وحوّل هذا كله بحكمة بالغة إلى التوازن بين النقل والعقل، وقام بتجديد الفكر الإسلامي بطرق سليمة تنعكس فيها صورة صحيحة للشريعة والطريقة والحقيقة۔

ففي السطور القادمة نلحظ ملامح التجديد في فكر العلامة محمد كرم شاه الأزهري الذي قام بتجديد الفكر الإسلامي و قبل ذلك أن ندخل صلب البحث الذي يتعلق

ضيائے تحقيق

بملامح التجديد عند الإمام الأزهري , يناسب لنا إلقاء الضوء على تعريف التجديد و صفات المجدد , و ضوابط التجديد , ثم نأتي إلى التفصيل الذي يركّز على المعالم التجديدية عند الإمام الأزهري۔

تعريف التجديد

هو في اللغة من " جدد الثوب تجديدا " : صيّره جديدا و تجدد الشيء تجددا , صار جديدا , تقول : جدده فتجدد و أجده (أي الثوب) و جدده و استجده : صيره أو لبسه جديدا فتجدد , و الجديد نقيض البهي و الخَلق , فهو خلاف القديم۔ "(١)

و ظهر من هذا أن تحويل القديم إلى الجديد من المفاهيم التي تحوي الإطلاقات المأخوذة من التجديد , و بناء على ذلك قرر الأستاذ بسطامي محمد سعيد في كتابه "مفهوم تجديد الدين " قائلا بأن التجديد في اللغة " وجود شيء كان على حالة ما , ثم طرأ عليه ما غيّره و أبلاه , فإذا أعيد إلى مثل حالته الأولى التي كان عليها قبل أن يصيبه البلى و التغير , كان ذلك تجديدا۔ (٢)

و هذا المعنى المادي يمكن أن يوصف به الدين تجديدا , على سبيل الحقيقة , أو المجاز و هو المقصود في الاصطلاح فيما يراد من تجديد الدين , المأخوذ من حديث النبوي الشريف , الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم " إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها۔ "(٣)

فالحديث النبوي الشريف يوضح تمام الوضوح بأن إعادة الأشياء إلى حالته الأولى التي كانت عليها , و تأسيسا على ذلك أن التجديد ليس مغايرا أو مخالفا للأشياء الأصلية بل هي خطوة من الخطوات التي تعين صاحب التجديد على الإعادة و الإحياء لمعالم الدين و سننه التس اندرست أو اختفت حقائقها عن الحياة۔

و من الملاحظ أن التجديد رجوع إلى الأصول التي تبنى عليها الاعتقادات و الأعمال و الأخلاق , فالحياة الانسانية لا تخلو عن الأشياء الثلاثة المذكورة أعلاها۔

فطبيعي أن التجديد يمكن بالجهود المتواصلة التي مارسها صاحبها , و في هذا السياق يبدي محمد محمد الطاهر بن عاشور رأيه " بأن التجديد في الدين هو تجديد للحياة , فالحياة دون دين لا قيمة لها , و لا هدف فيها , و لا سعادة ترجو من ورائها , فقد أراد الله للاسلام أن يكون هو دين الحياة , و يفهمها المستمر , الذي أصبح خاتمة الأديان و السرائع , و أن يكون لذلك دينا لما ما لسائر البشر , و باقيا على امتداد الدهر إرادة دلت عليها نصوص

ضیائے تحقیق

القرآن, و أيدها متواترا أفعال الرسول صلى الله عليه و سلم مما لا يترك مجالا للشك في نفس المتأمل , فلا جرم أن قدر الله للإسلام التأييد و التجديد اللذين لا يكون الدوام في الموجودات إلا بهما , فكلما جعل في كل حي وسائل للدفاع عن كيانه , و هو ضرب من التأييد و جعل له وسائل لا خلاف ما يضمحل من قوته بالتغذية و نحوها و هو التجديد كذلك جعل للإسلام حين أراد حياته و بقائه فأيد بالعلماء يذودون عنه ما يطرقه من التعاليم الغريبة عن مقاصده و النظريات العجيبة , و البعيدة عن أهدافه و مراميه . حتى تبقى مقاصده سالمة واضحة , و أهدافه ظاهرة سلسة , و محجته بيضاء للسالكين لائحة , و التجديد بما نفحه من قائمين بدعوته , ناهضين بحجته , صياقل يجلون صفائحه البواتر و زعماء بسري الأساحر و تأويب البواكر ۔[۴]

و هناك أمر ملحوظ في هذا الشأن الذي ينطوي على صفات المجدد , و لا بدّ من وجود هذه الصفات في الرجل الذي يقوم بالتجديد في أمر الدين , فالتجديد يمكن من كل انسان بل يظهر من الذي تحلى نفسه بالصفات التي تؤهله على القيام بهذه المهمّة التجديدية ۔

و لا يمكن لنا في هذا الصدد بيان صفات المجدد استيعاباً بل يناسب لنا إلقاء بعض الأضواء للتعرف عليها كمدخل إلى هذا المجال ۔

صفات المجدد

كما أشرنا من قبل إلى مؤهلات المجدد في السطور السالفة الذكر , بأنه متصف بالعلم من القرآن و السنة , و اللغة و التصريف و غيرها من أنواع العلوم , و قادر على فهم مدارك العقل , و طرق المعرفة كما أكده المناوي بقوله " إن على المجدد أن يكون قائما بالحجة , ناصرا للسنة له ملكة رد الشبهات إلى المحكمات , و قوة استنباط الحقائق و النظريات من نصوص الفرقان و إرشاداته و دلالاته و اقتضاءاته , من قلب حاضر و فؤاد يقظان ۔"[۵]

لأن هذه العلوم كلها تشمل جوانب الحياة الانسانية و تدفع الانسان إلى الأمام بشعور عميق يتركز في الوصول إلى الله عز و جل , كما أوضح هذا الفكر الدكتور يوسف القرضاوي بقوله " أما التجديد فيشمل الجانب الفكري و الجانب الروحي و الجانب العملي و هي الجوانب التي يشملها الإسلام و هي العمل , و الايمان ۔"[۶]

فالتجديد يشمل الجوانب العلمية , و العملية و الروحية التي يحتاجها الإنسان

ضيائے تحقيق

في حياته, و كذلك يجب على المجدد أن يتسلح بالعلوم و الفنون التي تحوي هذه الجوانب المذكورة, لأن تلك العلوم و الفنون تؤهل المجدد على حل المشكلات من إحياء المعالم الدينية التي اندرست من قبل بسبب البدع و الخرافات الشائعة بين الناس۔

فالأهم في صفات المجدد أن يكون ملما بالعلوم التي تعطيه فكرة نافذة و حكمة بالغة في فهم المعضلات الناشئة من الجهل و اختلاط الناس من مختلف المذاهب و الأديان , و القدرة على حلها من منظور الكتاب و السنة , هما أصل الشريعة , كذلك يلزم عليه الاستعانة بمدارك العقل لتكون الحلول من المصدرين الأصليين۔

ضوابط التجديد

و هذا من المعلوم أن التجديد لا يكون حرا طليقا بل يكون بالضوابط التي تضبط دوره و أداءه في جميع المجالات المتعلقة بالشريعة و حياتنا، فإذا هناك ضوابط تنشط دور التجديد , و تحفّز ذوي الاختصاص على استمرار عمل بناءٍ و تفعيل المؤسسات التجديدية لتحديث الأمة و نهضتها نهضة علمية، و حضارية، و ثقافية۔

و من الضوابط التي لا بد من وجودها في التجديد:

1- مراعاة الاختصاص

و من المؤكد أن التجديد لا يكون إلا من ذوي الاختصاص الذين يعرفون علوم الشريعة و يتخصصون فيها لمعالجة تاأمور المعوجة , و تقويم الاختلالات الناشئة من الأنظمة الفاسدة، و المؤسسات العبثية۔

هذا المبدأ مأخوذ من الآية القرآنية التي وردت في سورة النحل, قال تعالى:

(فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُون) (النحل: 43)

و كذلك نجد مثل هذا المفهوم في آيات أخرى كما نلحظها في الآتي:

وَ إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِيْنَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُم وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً۔ (٧)

وَ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ و لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِم لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُون۔ (٨)

و ظهر من هذه الآيات أن أهل الاختصاص في إطار تخصصه العلمي يقدر على حلّ المشكلات، و فتح الإنغلاقات العلمية۔

ضيائے تحقيق

لأن هذا أمر إلهي بالإضافة إلى ذلك مبدأ عقلي، و الحقيقة أن العامة من الناس لا يعرفون الحقائق و إدراكاتها المعقدة، بل عليهم أن يردوا الأمور المتنازع فيها إلى أهل العلم و الحكمة في فصل الخطاب۔

الضابط الثاني: الموضوعية و التجرد عن الأهواء المذمومة:

كما ذكرنا آنفا لممارسة التجديد مراعاة الإختصاص فعندما يكون الإنسان ماهرا في مادته فلا بد أن يكون خاليا عن الأهواء المذمومة و يركز بكل شوق و شغف على الأمور التي تحاج إلى المعالجة، كما أكده القرآن هذه الحقيقة في آية سورة المائدة (و إذا سمعوا... الشاهدين)

فإن الفكرة تترشح من هذه الآية، فكرة صفات المؤمن الذي يتزين بها في معرفة الحق و الحقيقة. و هذه المعرفة لا تكون إلا بتركيز كامل على الموضوعية و البعد عن الأهداف السيئة و كذلك المجدد الذي يكون دائما في محاولة لحل المشكلات من منظور مراعاة الموضوعية و الميل عن الأغراض الدنيئة حتى يكون بعيدا كل البعد عن خدمة المذهبية لأن المذهبية تجعل المجدد متشددا و متزمتاً، كما أشار إليه الدكتور أسامة إبراهيم بقوله " فأما التجرد من المذهبية فأمر ضروري لطالب الحق، لأن المذهبية تجعل صاحبها يصر على خدمة مذهبه و غن شئت فقل هواه مهما تبين له وجه الحق في غيره، فصاحب المذهبية المنحرفة يجعل مذهبيته و عصبيته في كفه، و الحق في كفه، ثم يرجح مذهبيته على الحق. و الأصل أن يقيد الإنسان نفسه بالحق و ألّا يأخذ دينه إلا منه۔

صاحب المذهبية لا يمكن أن يكون موضوعيا و لا محايدا إزاء ما يقرؤه و ما يسمعه و مايشاهده، لأنه يريد إخضاع كل شيئ لهواه، فالنصوص عنده تابعة لا متبوعة و الأدلة لديه خادمة لا مخدومة، و النتائج عنده سابقة على المقدمات، و المدلول متقدم على الدليل۔

فهو لا يقرأ و لا يدرس ليصل إلى الحقيقة أيا كانت، بل يقرأ و يبعث عما يعضد فكرته، و ينصر رأيه و معتقده، فإن وجد ما يسنده ــ و لو من بعيد ــ هلل و كبر، و إن وجد ما يعارضه غض الطرف عنه، و اجتهد في إهالة التراب عليه لو استطاع، و إلا صوب إليه سهام التأويل المتكلف، أو شهر عليه سيف التكذيب و الإنكار۔[٩]

و في هذا السياق نرى الشيخ أبا الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ينتقد الذين يقلدون تقليدا أعمى و لا يتحركون إلى الاجتهاد و البحث و التحقيق، و أشار إلى هذا الأمر بقوله

ضیائے تحقیق

بإن طائفة من الناس جعلوا الجهل رأس مالهم و ثقل عليهم النظر و البحث عن الدين . ومالوا عن التقليد . و طعنوا على من فتش عن أصول الدين و نسبوا إلى الضلال فزعموا أن الكلام في الجسم و العرض و الحركة و السكون و الألوان و الأكوان و الجزء و الطفرة و صفات الباري تعالى بدعة و ضلالة۔"(١٠)

يؤكد هذا الإطار التجافي عن التقليد الأعمى، و التحريض على البحث و النظر و التمعن في المستجدات التي تطرأ في كل حين و آن ، و تقدم دعوة الاتحاد للتوصل إلى حلول سليمة من منظور الموضوعية و البعد عن الأغراض النفشانية۔

الضابط الثالث: الاعتصام بالأصول و الثوابت الإسلامية:

و هذا من الحقائق المسلمة في الشريعة الإسلامية أن يكون رجوع إلى الثوابت الإسلامية التي اتفق عليها المسلمون قديما و حديثا ، فإن المسائل الاعتقادية ، أصولها سمعية و ماعداه ذلك ، أصله عقل و ذلك العقل يوافق مرضات الله و رسوله عليه الصلوة و السلام، و لا يمكن في أي زمن من الأزمان أن يكون خاليا من المسائل و الحوادث ، و لذلك قرر الإمام الأشعري قاعدة في حل المسائل بقوله " و هذه المسائل و إن لم يكن في كل واحدة منها نص عن النبي عليه السلام، فإنهم ردّوها و قاسوها على ما فيه نص من كتاب الله أو سنة نبيه عليه السلام باجتهادهم، فهذه أحكام حوادث الفروع ردوها إلى أصول الشريعة۔

فأما الحوادث التي تحدث في الأصول من تعيين مسائل فينبغي لكل مسلم عاقل أن يرد حكمها إلى جملة الأصول المتفق عليها بالعقل و الحس و البديهة و غير ذلك ، لأن حكم مسائل الشرع التي طريقها السمع أن تكون مردودة إلى أصول الشرع عن طريقها السمع ، و حكم مسائل العلاقات أن تردّ إلى البداية و المحسوسات و الضرورات ليرد كل شيئ من ذلك إلى بابه و لا يختلط العقليات بالسمعيات و لا السمعيات بالعقليات۔(١١)

و الظاهر من هذا النص أن التمسك بالأصول و الثوابت مقرر عند الإمام الأشعري الذي قال إن المرجعية هي الشريعة في الأمور التي تتعلق بالشريعة و أما المتغيرات فمردها إلى الأحكام التي ثبتت من الثوابت فتقاس عليها۔

الضابط الرابع: الاعتراف بمحدودية العقل البشري و عدم احلاله محل الوحي:

و لا شل في هذا الأمر غن العقل الإنساني دائرته محدودة و ذلك العقل يتقدم بالممارسات و التجارب اليومية و المشاهدات ، فأحيانا يخدع هذا العقل بتقصير أو وهم أو تخيل أو جهل أو غفلة أو نسيان أو عدم الإحاطة بالعلل و المعلولات ، و لذلك أجمع العلماء على ان العقل تابع للقرآن و السنة فالعقل خادم و الشريعة مخدوم، لـ"أن مراعاة هذا

ضیائے تحقیق

الضابط في التجديد الاعتراف بمحدودية العقل ، و عدم إحلاله محل الوحي يستلزم الإذعان الكامل لنصوص الوحي الصحيحة من القرآن و السنة، و تقديم هذه النصوص على العقل أو ما يراه العقل۔

فيصبح النص أو الوحي هو المقدم في المنزلة على العقل و ذلك لعدم إحاطة العقل الكاملة بكنه الأشياء و جوهرها ، فما خالف العقل فيه الوحي فيجب أن يكون حق العقل هنا هو التأخر . و إن العكس بتقديم العقل على الوحي يؤدي حتماً إلى ما ظهر على الساحة الإسلامية من إنكار الغيبات أو تأويلها بما يخرجها عما أراده المشرع . من مثل الجنة و النار ، و وجود الجن و الشياطين و الملائكة و التشكيك في معجزات الأنبياء بدعوى مخالفتها للعقل ، و عدم القدرة على ثبوتها في الواقع ، و ذلك كله زيغ عن الحق و ضلال في الاعتقاد نشأ عن تجاوز هذا الضابط۔[١٢]

الضابط الخامس: الهدف من التجديد إصلاح الفكر الديني لدى الأمة:

كما ورد في الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلوة و التسليم "إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يخدد لها أمر دينها" إشارة إلى هدف التجديد الذي يتركز في إصلاح الأمة ، لأن التجديد هي إعادة الأمور التي إلى ما كانت عليها ، فإصلاح الأمة الإسلامية محصور في الدعامات الثلاثة:

الدعامة الأولى : و هي عقيدة الحقة و هي أصل الإسلام ، و المقصد الأعظم المسمى بالإيمان ، و الذي هو المدخل إلى إلى التدين بدين الإسلام ، و مبنى هذه الدعامة على صحة التلقي لمل يجب اعتقاده في الإسلام عن الرسول صلى الله عليه و سلم و من البراهين القاطعة التي يهتدي إليها بالعقل الراجح ، و الفكر الثاقب۔

الدعامة الثانية: شرائع الإسلام التي لا يستقيم أمر الأمة الداخلة فيه إلا بمتابعتها إذ فيها صلاح أمرهم في الدنيا بانتظام جماعتهم و سيادتهم ، و بها صلاح أمرهم في الآخرة بسلامتهم من العذاب ، و من القول باللسان ، و عمل الجوارح ، و يدخل فيها الضمائر القلبية ، كمحبة المؤمنين ، و سلامة الطوية إلا أنها لما كانت آثارها أعمالا ، ألحقت بقسم عمل الجوارح ، و مبنى هذه الدعامة على تلقي الشريعة من لفظ القرآن ، و من سنة رسول الله و أعماله ، و فهام أئمة الدين الذين تلقوه صافيا من شوائب الضلالات حيث يكون هذا التلقي سالما من اختلال نقل الرواية ، و من سوء فهم المنتمين لحمل الشريعة ، و من دخائل الملاحدة ، و رقائق الديانة۔

الدعامة الثالثة: فهي جامعة الإسلام المسمى بالبيضة ، و هي سلطان المسلمين و

ضيائے تحقيق

قوتهم و انتظام أمرمهم انتظاما يقيم فيه الشريعة ، و يدفع عنه عوادي العادية عليه من المجاهرين بعداوته ، و المسيئين معاملته من أتباعه الذي يحق عليهم المثل "عدوك العاقل خير من صديقك الأحمق" . و مبنى هذه الدعاة على إقامة الحكومة الإسلامية في عظمة و قوة و منعة ، و نشر الإسلام بالفتوح الصالحة۔

و كلهذه الدعامات موجودة إلا أن المجدد الثاقب فكره ، و دقيق بيانه ، و قوة حجته يستطيع أن يعالج ما يراه قد دخله نقص أو شابه خلل ، حتى يرد ما غاب من أحكام ، و يستحضر ما نسي من سنة ، أو عمل فيه رضا الله تعالى ، و موافقة عمل رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فالمجدد مهيّأ و ميسر بأدوات و أساليب لا توجد عند غيره من الناس ، و لكنه ليس رسولا و لا نبيا ، و إن كان عمله في أصل عملهم ، و وفق منهجهم إلا أنهم أصحاب معجزات و وحي ، و هو صاحب تجديد فيما أوحي إليهم ، و هو القرآن الكريم و السنة النبوية المشرفة۔

الضابط السادس : التزام بأساليب اللغة العربية و قواعدها في تفسير نصوص الدينية و تأويلها :

و من البديهي أن القرآن نزل بلسان عربي مبين ، و النبي عليه الصلوة و السلام من أهل العرب ، و إنه عليه الصلوة و السلام تكلم بهذه اللغة الشريفة ، و من ذلك ظهرت أهمية هذه اللغة و يتحتم على كل من يريد الوصول إلى عمق الشريعة و كنهها ، فهم هذه اللغة بجميع القواعد و المتعلقات التي يعلق بها من منظور الإتجاهات اللغوية في كل زمان و مكان حتى يقدر على إدراك تام لمعرفة التطورات في هذه اللغة ، كما نقل د أسامة إبراهيم محمود عن الدكتور عبد الصبور شاهين قائلاً " و هي ليست مجرد وسيلة للتعبير عن أغراض الناطقين بها فقط ، بل هي جزء من الدعوة الإسلامية فقط ، بل هي جزء من الدعوة الإسلامية . " و لذلك أصبحت العربية بوضعها الراهن حالة عقائدية و تاريخية و سياسية فهي عقائدية بارتباطها بالقرآن ، و هي تاريخية بمقاومتها لعوامل التغيير ، و ثباتها في مواجهة رياح النعرية ، و هي سياسية بما تحرك من قوى معادية تريد القضاء عليها باعتبارها أعظم مقومات بقاء هذه الأمة العربية المسلمة۔"(١٣)

الضابط السابع : الحذر من الحكم على أمر ما اعتمادا على نص واحد و إغفال بقية النصوص الدينية التي وردت فيه :

و هذا هو الأهم في قضية الضوابط التي تراعى في تجديد الفكر الديني ، فالمنظور الشامل يستطيع إبراز جوانب القضية بكل الألوان و الأشكال ، لأن التحيز إلى أي جهة من الجهات ينشئ غموضا و خفاءاً ، و في هذه الحالة لا يمكن للباحث إدراك ما ينبغي إدراكه إلاّ

ضیائے تحقیق

بعد البحث و التحقیق، فالقرآن یفسر بعضه بعضا و الحدیث مفسر للقرآن الکریم أیضا.

هذه الضوابط التي ذکرناها آنفا لیست مجرد قواعد بل هي أصول اهتم بها العلماء قدیما و حدیثا في تنشیط عملیة التجدید للتقدم و الحداثة۔

و من کل ما سبق أن الأشیاء المذکورة أعلاها تنطبق علی اسهامات الشیخ محمد کرم شاه الأزهري (1918م – 1998م)، فانه حاول في عصره إعادة المعالم الدینیة إلی الحالة التي کانت علیها، و لاشك فیه أن التجدید لیس أمرا سهلا بل صعبا إلی حد ما لأن حقیقته لاتظهر إلا بالمحاولات الجدیة التي تکشف الحقائق کلها و تبرز الجوانب المتعلقة بالقضایا الاجتهادیة۔

لقد عمل الشیخ محمد کرم شاه الأزهري علی تنشیط العمل التجدیدي من منظور الممارسات الاجتهادیة التي تمهد أجواء له في المجتمعات البشریة، فالعمل الاجتهادي یأتي بعد الفکر و الروية، ذلك الفکر لیس ولید الصدفة بل انه ناشئ من أفکار متتالیة نابعة من العلوم و الفنون۔

و من المؤکد أن العمل التجدیدي یأخذ أوقاتا تمتد لشهور أو سنوات، و لذلك یفرض علی المجتهد التحلّي بالصبر و التأني في الأمور لکي یستفید الإنسانیة من ثمرات فکره و اجتهاده، و هذا ما عمله طوال حیاته بکونه أنه عاش لأجل منافع الناس، و تحقیق قول الله تعالی "یرید الله بکم الیسر و لا یرید بکم العسر"۔

فالمجتهد ضیاء الأمة العلامة محمد کرم شاه الأزهري أفاد الأمة بأفکاره و أعماله التجدیدیة کما هي شأن مثل هذه الأعمال، و هذه الأعمال لن تتوقف إلی هذا الحد بل تستمر في النمو و الإرتقاء، و تحتاج إلی التوصل إلی البلوغ و الکمال۔

و هذا من المؤکد أن العلامة محمد کرم شاه الأزهري قضی حیاته في زمن التدهور و الإضمحلال لکن بدأت بوارق الأمل تظهر في وجوه سکان شبه القارة الهندو باکستانیة بسبب الحرکات التجدیدیة التي غیّرت مجری التاریخ الإنساني لاسیما حرکة استقلال باکستان، و التي ظهرت بسببها جمهوریة باکستان الإسلامیة علی خریطة العالم من ناحیة، و برزت تیارات فکریة لتصحیح المسارات الإسلامیة في المجتمعات البشریة من ناحیة أخری۔

فشخصیة العلامة محمد کرم شاه الأزهري شخصیة تجدیدیة، و أنه قام بالتجدید في جمیع المجالات الفکریة، و العملیة، و السلوکیة، و الروحیة التي تحتاجها الإنسانیة في کل حین و آن، و لذلك نری أنه ألّف "ضیاء القرآن" في خمسة مجلدات لإبراز

الجوانب التفسيرية في مجال التفسير، وكتب "ضياء النبي صلى الله عليه وآله وسلم" في سبعة مجلدات لإثبات أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أسوة كاملة صالحة لكل زمان ومكان۔

وكذلك عمله في مجالات شتى يثبت جدارته وصلاحيته في تجديد الفكر الإسلامي الذي نرى ثمرته في مؤسساتنا في يومنا هذا، ونلحظ أثاره في مستقبل إن شاء الله تعالى۔

حوالہ جات

۱۔ ابن منظور، لسان العرب، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، س 1999م، ج2، ص 202.

۲۔ بسطامي محمد سعيد، مفهوم تجديد الدين، ط دار الدعوة الكويت، س 1984م.

۳۔ أبو داود، السنن، ط: دار الإحياء التراث العربي، بيروت—س—1994م. كتاب الملاحم، باب مايذكر في قرت المائة، ج5، ص 35،

۴۔ محمد الطاهر بن عاشور، مجلة الهداسة الإسلامية، عدد ربيع الأول، س 1356ه، ج9، ص 563-565.

۵۔ عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح جامع الصغير، ط: دار إحياء السنة النبوية، القاهرة، بدون سنة، ص 10-12، بتصرف يسير.

۶۔ يوسف القرضاوي، من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا، ط: دار البشير. س-1994م، ص 98-

۷۔ النساء، 83.

۸۔ التوبة، 122.

۹۔ تجديد الخطاب الديني بين المفهوم الإسلامي و المغهوم التغريبي ، د أسامة إبراهيم محمود الشربيني، صـ 73.9

۱۰۔ كتاب الحث عن البحث، لأبي الحسن الأشعري. صـ 1.10

۱۱۔ كتاب الحث عن البحث، لأبي الحسن الأشعري. صـ 8.

۱۲۔ تجديد الخطاب الديني بين المفهوم الإسلامي و المغهوم التغريبي ، د أسامة إبراهيم محمود الشربيني، صـ 82

۱۳۔ بحث "بعنوان "النهوض باللغة العربية في مختلف المراحل التعليمية والإعلام، للدكتور عبد الصبور شاهين، صـ 1123، بعنوان التجديد في الفكر الإسلامي. (تجديد الخطاب الديني بين المفهوم الإسلامي و المغهوم التغريبي، د أسامة إبراهيم محمود الشربيني، صـ 84).